من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم

# الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة

الناشر : **الدار المصرية اللبنانية**
١٦ ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة
تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣
فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ ـ برقياً : دار شادو
ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة
رقم الإيداع: ٩٤/١٠٨٥٦
الترقيم الدولى: 0 - 179 - 270 - 977
تجهيزات فنية : **آر ـ تك**
العنوان: ٤ ش بنى كعب ـ متفرع من ش السودان
الكيت كات ـ إمبابة . . ت: ٣٤٦٣٦٣٢
طبع: **آمون**
العنوان: ٤ عطفة فيرور ـ متفرع من إسماعيل أباظة
تليفون: ٣٥٤٤٣٥٦ ـ ٣٥٤٤٥١٧
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م
تصميم الغلاف: **صالح وحيد**

مِنْ صِفاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

# الخَلْقِيَّةِ وَالخُلُقِيَّةِ

خَادِمُ القُرآنِ وَالسُّنَّةِ

طه عَبْدُ اللهِ العَفِيفِي

الناشر

الدار المصرية اللبنانية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

( وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ )

«القلم : ٤»

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إنّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارِمَ الأخلاق)

رواه مالك

# الإهـــداء

إلى جميع أحباب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى مشارق الأرض ومغاربها.

أقدم هذا الْجَهد ألْمتواضع، حول: (صفات الرسول صلى الله عليه وسلم الخِلْقِيَّةِ وألْخُلُقية)

سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتخلقين بها.. حتى نكون بهذا أهلاً لأن نُحْشَرَ معه صلوات الله وسلامه عليه فى جنة الخلد إن شاء الله

والله ولى التوفيق

المـؤلف

# تمهيد

أخى المسلم/ أختى المسلمة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... أما بعد:

فإن الحديث عن رسول الله (محمد) صلوات الله وسلامه عليه لابد أن يكون حديث القلب للقلب؛ وذلك لأنه صلوات الله وسلامه عليه حبيب القلوب المؤمنة المطمئنة التى عرفت قدره، وعرفت أنه النبى المصطفى الذى رفعه الله إلى أعلى الدرجات الحِسِّية والمعنوية التى لم ولن يصل إليها أحد، كما يشير إلى هذا الإمام محمود خطاب السبكى رحمه الله تعالى، حيث يقول فى كتابه: (المقامات العلية):

طه الذى عَمَّ الأنامَ بفضله ... سادَ النبيينَ الأُلَى من قَبْلِه

هو صفوةُ البارِى وخاتَم رُسْلِه ... يأ يـهـا المـستمسـكـون بـحبـلِه

إن تبتغوا أجرًا يكون جَزيلاً

صلُّوا عليه بكرةً وأَصِيلاَ

* * *

اللـه أدنـاه إلـيـه وَقَـرَّبَـا ... فَعَلاَ مَقَامًا لم ينله أُولُو النَّبَا

وله يقول ابْشر فأنت المجتبى ... أهلاً وسَهلاً بالحبيب ومرحبَا

أنت الذى تستوجبُ التفضيلاَ

صلوا عليه بكرةً وأَصيلاَ

* * *

ملأتْ نُبُوَّتُهُ الوجودَ وأظهرَا بِحُسَامه الدين الصحَيح فأسفَرَا
واستبشَرتْ فرحًا بِبعثته الورى ومحا الضلال كما بذلِكَ خبَّرَا

نَصُّ الْكتابِ مُفَصَّلاً تَفْصِيلاَ
صلُّوا عليه بُكرةً وأَصِيلاَ

* * *

والسُّحْبُ لا تَحكى عطاياهُ فَمَا أَنْداهُ بحرًا بالسَّخَاءِ وأكرمَا
أنْعِمْ بمن أسْنَى الكمالِ له انْتَمى مولاهُ قد صَلَّى عليهِ وسَلَّمَا

من لم يُصَلِّ عليه كان بَخِيلاَ
صلُّوا عليه بكرةً وأصِيلاَ

ولهذا، فإن الحديث عنه صلوات الله وسلامه عليه ـ كما أشرتُ ـ لا بد أن يكون حديثًا على مستوى هذه الذروة المحمدية التى لا يَعرفُ قدرها إلا الله وَرَسُولُه، وجميعُ الأصحاب الفضلاء الذين أَحَبُّوا اللهَ ورسولَه أكثر من أى شىء، بل أكثر من أنفسهم وأهليهم وأموالهم، فتذوقوا بذلك، أو لذلك حلاوة الإيمان(١).

* وحسبنا تأكيداً لكل هذا أن نقرأ فى القرآن الكريم، قوله تبارك وتعالى: لأصحاب الرسول صلوات الله وسلامه عليه، ورضى الله عنهم أجمعين:

---

(١) كما جاء فى نص حديث شريف يقول فيه صلوات الله وسلامه عليه: (ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوةَ الإيمان: أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحَبَّ إليه مما سِواهُما، وأن يُحب المرءَ لا يُحِبُّه إلا لِله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقْذَفَ فى النار) متفق عليه.

﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾(١)، أى إذا أردتم مخاطبته فلا تقولوا له: يا محمد، وإنما قولوا له: يا نبىَ الله، يا حبيَب الله، يا رسولَ الله مع أنهم فى الأمم السابقة كانوا يخاطبون أنبياءهم بأسمائهم ولم يُنْهَوا عن هذا. كما قال الله تعالى: مشيرًا إلى هذا:

﴿ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا ﴾(٢)، ﴿ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(٣)، ﴿ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾(٤)، ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ ... ﴾(٥)، ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ ... ﴾(٦).

** وفى السنه المطهرة، ورد:

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فَخْر، وبيدى لواءُ الحمدِ ولا فَخْر، وما من نَبِىٍّ يومئذ: آدم فمن سواه إلا تحت لوائى، وأنا أول من تنشقُّ عنه الأرض، وأنا أَوَّلُ شافع وأَوَّل مُشَفَّعٍ)

أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى، وقال: حسن صحيح.

* عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد سمع ناسًا من أصحابه يتذاكرون فى تفاضُلِ الأنبياءِ فقال: قد سمعتُ كلامَكُم وعَجَبَكُم: إنَّ

---

(١) النور ـ من الآية: ٦٣.

(٢) هود ـ من الآية: ٣٢.

(٣) الأعراف ـ من الآية: ٧٧.

(٤) هود ـ من الآية: ٥٣.

(٥) مريم ـ من الآية: ٤٦.

(٦) المائدة ـ من الآية: ١١٢.

ابراهَيم خليلُ الله وهو كذلك، وموسى نَجِيُّ اللهِ، وهو كذلك، وعيسى روحُ الله وكَلمته، وهو كذلك، وآدَم اصطفاه الله، وهو كذلك، ألا وأنا حبيبُ الله ولَا فخر، وأنا حامِلُ لواءِ الحمدِ يومَ القيامةِ ولا فخر، وأنا أوَّلُ شافعٍ وأوَّلُ مُشفَّع يوَم القيامةَ ولا فخر، وأنا أول مَنَ يُحرك حلَق الجنة، فيفتحُ اللهُ لى فيُدخلُنيها ومَعِيَ فقراءُ المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرمُ الأولينَ والآخرينَ ولا فخر)

أخرجه الترمذى: وقال حديث غريب.

** ومن أجمل ما قرأتُ حول حب أصحاب الرسول صلوات الله وسلامه عليه:

أن أبا بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ذهب ذاتَ يومٍ لزيارته صلوات الله وسلامه عليه، وقد كان مريضًا. فلما رآه على فراش المرض، مَرِضَ هو الآخرُ حُزْنًا على حبيبه وقُرَّة عينه صلواتُ الله وسلامُه عليه.

ثم بعد ذلك، وبعد أن عادت الصحة إلى جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى أبى بكر لزيارته. فلما رأى أبو بكر أن النبى صلى الله عليه وسلم قد شُفِى وجاء لزيارته، شُفِى هو الآخر فرحًا بشفاء الرسول صلوات الله وسلامه عليه. وإلى هذا يشير رضى الله عنه فى قوله الذى ورد عنه:

مرِضَ الحبيبُ فعُدْتُه ... فمرِضْتُ من أَسَفِى عليه
شُفِى الحبيبُ فزارنِى ... فشُفِيتُ من نظرى إليه

وكذلك قرأت أنَّ الفاروق عُمَر بن الخطاب رضى الله عنه حَزِنَ حُزْنًا شَديدًا فى يوم وفاةِ الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه ظل يبكى على فراق رسول الله صلى عليه وسلم إلى أن قال:

ليس البكاءُ وإنْ أُطيلُ بمْقنِعِى ... الخطبُ أعظمُ قيمةً من أَدْمُعِى

تا لَّلهِ ما جاء الزمانُ ولا اعتدى ... بأشدَّ من هذا المُصَابِ وأوجَعِ

فُقِدَ الرسولُ فأظلمتْ كُلُّ الدُّنَا ... والحزنُ عَمَّ بكُلِّ قَلبٍ مُوجَعِ

ما زال بالمعروف فينا آمِرًا ... يَهدى الأنامَ بنوره المتَشَعْشِعِ

* وأنه رضى الله عنه، سُمِع بعد موتِ النبى صلى الله عليه وسلم يبكى ويقول:

بأبى أنتَ وأُمِّى يا رسول الله! لقد كان جِذْعٌ تخطب الناسَ عليه، فلما كَثُرَ الناسُ اتخذتَ منبرًا لتُسمعَهم، فما حَنَّ الجذعِ لفراقك حتى جَعَلْتَ يدك عليه فسكن.. فَأُمَّتُكَ كانت أَولى بالحنين إليك لـمَّا فارقتَها.

بأبى أنت وأُمِّى يا رسولَ الله! لقد بَلَغَ من فضيلتك عند الله تعالى، أن جعلَ طاعَتك طاعتَه، فقال عز وجل:

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾(١).

بأبى أنت وأمى يا رسولَ الله! لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى، أن أخبرك بالعفو عنك قبل أن يُخبرك بالذنب(٢)، فقال عز وجل:

﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴾(٣).

بأبى أنت وأُمى يا رسول الله! لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى، أن بعثكَ آخر الأنبياء وذكرك فى أولهم، فقال عز وجل:

---

(١) سورة النساء ـ من الآية ٨٠.

(٢) وهذا عتاب لطيف رقيق من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم. ومعناه: لأى شىء أذنت لهؤلاء المنافقين بالتخلف عن الخروج للجهاد بعد أن أبدوا بعض أعذراهم. وكان مطلوبًا منه أن يتيقن صدقهم من كذبهم.

(٣) سورة التوبة ـ من الآية ٤٣.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾(١).

بأبى أنت وأمّى يا رسول الله! لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى، أَنَّ أهل النارِ يَوَدُّون أن يكونوا قد أطاعُوك وهـم بين أَطْباقِها يُعذَّبُون:

﴿ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾(٢).

بأبى أنت وأمى يا رسول الله! لئن كان موسي بنُ عمران أعطاه الله حَجَرًا تَتَفَجَّرُ منه الأنهار، فما ذا بأعجبَ من أصابعك حين نبع منها الماء! صلى الله عليك.

بأبى أنت وأمى يا رسول الله! لئن كان سليمانُ بنُ داود أعطاهُ اللهُ الريَح غُدُوُّها شهر ورواحُها شهر، فما ذا بأعجب من البُراقِ حين سَريتَ عليه من مكة إلى بيت المقدس، ثم عُرِج بك إلى السماء السابعة، ثم صليتَ الصبح بالأبطح! صلى الله عليك.

بأبى أنت وأمى يا رسول الله! لئن كان عيسى بن مريم أعطاه الله إحياء الموتى - بإذن الله - فما ذا بأعجَب من الشاة المسمومة حين كَلَّمَتْكَ وهى مَشْوِيَّةٌ فقالت لك الذراعُ: لا تأكُلْنى فإنى مسمومة!

بأبى أنت وأُمى يا رسول الله! لقد دعا نوح على قومه، فقال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (٣)، ولو دعوتَ علينَا بمثلها لهلكْنَا، فقد وُطِئَ ظهْرُكَ، وأُدْمِىَ وجهُكَ، وكُسِرت رَبَاعِيَتُك، فأبيتَ أن تقول إلاَّ خيرًا، فقلت: ﴿اللهم اغْفِرْ لقومى فإنَّهم لا يَعلَمُون﴾.

---

(١) سورة الأحزاب - من الآية: ٧.

(٢) سورة الأحزاب - من الآية: ٦٦.

(٣) سورة نوح - من الآية: ٢٦.

بأبى أنت وأمى يا رسول الله! لقد اتَّبعك فى قلَّة سِنِّك وقِصَرِ عُمرك، ما لم يتبع نوحًا فى كَثرةِ سِنِّه، وطولِ عمره، ولقد آمن بك الكثيرُ، وما آمن معه إلا القليل.

بأبى أنت وأمى يا رسول الله! لو لم تُجالس إلا كُفْئًا لك ما جالستنا، ولو لم تنكح إلا كُفْئًا لك ما نكحتَ إلينا(١)، ولم لم تُواكِل إلا كُفْئًا لك ما واكَلتنا(٢)، فقد والله جالستنا، ونكحتَ إلينا، وواكلتنا، ولبِستَ الصوفَ، وركبتَ الحمارَ، وأردفْتَ خَلفَكَ، ووضعتَ طعامك علي الأرض تواضعًا منك. صلي الله عليك وسلم).

** وكما أشار سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى نهاية رثائه: كان النبى صلى الله عليه وسلم متواضعًا فى كل أحيانه، وقد ورد فى الخبر:

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، من بعض تواضعه: يخصفُ نعله، ويَرْقَعُ ثوبه، ويحلُب شاته، ويَطحنُ مع الجارية ويأكل معها، وكان هينَ المؤنة، ليِّن الجانب، سَخِيَّ الكفَّين، سهلَ الخلق، عَبْلَ الذراعين، كثير الحياء، حنَّ الجذع اليابِسُ له، وسلَّم الضَّبُّ عليه، وتزلزل تحتَ قدميه الجبل، وخاطبه الضَّب والجمل، فَنُورُه أنور، وسِرُّه أظهر، قدره أعلى، ذكره أَحْلَى، صوته أجمل، دينُه أكمل، لسانه أفصح، دُعاؤه ألجح، نصره مؤيَّد. واسمه فى السماء أحمد، وفى الأرض محمد. هذا نبى وفِىٌّ. عفيف لطيف. راكع ساجد. مليح الهامة. معتدل القامة. مُدَوَّر العمامة. شريف الهمة. عالى الدرجة. صادقُ اللهجة. واضح الحُجة. من الطِّيبِ أَنفاسُه، ومن الصِّدقِ لسانه. لا طويل

---

(١) أى ما تزوجت منا.

(٢) أى: ما أكلت معنا.

ولا قصير. مكة مولده، والدُّلْدُل بغلته[1]، والعضباء ناقته[2]. أحسن من القمر طلعته، تكلم الذئب لهيبته، وسَعَتِ الأشجار والأحجار لخدمته، واختار شفاعته لأمته، وسَبَّح الحصا فى كفه، ونبع الماء من بين أصابعه، والعنكبوت نسج عليه، والحمام عَشَّشَ عليه، والرب صلى وسلم عليه):

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[3].

فصلاة ربى وسلامه عليك يا سيدى وحبيبى، ونورَ قلبى وعينى يا رسولَ الله:

أزكَى صَلاةٍ معْ سلام عاطِرٍ  يَنْمُو بها يومَ الحصادِ حَصادِى[4]

وهكذا ـ أخا الإسلام ـ تَعَرَّفَ الأصحابُ الفضلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحبوه وعزَّرُوه ونصروه واتبعوا النورَ الذى أُنزِل معه.. فكانوا بسبب هذا هُداةً مهديين وقادَةً منتصرين، وكانوا ورجالاً كما تحدث الله سبحانه وتعالى عنهم فى قوله:

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[5].

فإذا أردتَ ـ أخا الإسلام ـ أن تتعرف على رسول الله صلى الله عليه

(١) وهى أول بغلة رُئيت فى الإسلام، أهداها له المقوقس وأهدى معها حمارًا يقال له عُفَير، فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمن معاوية (طبرى)

(٢) وهى القصواء التى قطع بعض أذنها.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٤) من قصيدتى: دعاء ورجاء.

(٥) سورة النور: ٣٧.

وسلم مثلَهُم حتى تكون مثلهم، أو على الأقل متشبها بهم ـ فحسبك أن تقرأ الكتاب المتواضع الذى بين يديك، والذى جمعتُ فيه ما استطعتُ جمعه من (صفات الرسول صلى الله عليه وسلم: الخِلْقِية و الخُلُقية)

فلسوف تقرأ فيه ـ إن شاء الله ـ ما يُغنيك عن مراجع كثيرة، قد لا تستطيع جمعها، أو العثور عليها.

والله أسأل أن يجعله همزة وصل بيننا وبين الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه؛ حتى نكون بسبب هذا الوصل الإيجابى معه فى الجنة إن شاء الله.

**والله ولى التوفيق**

خادم القرآن السنة

طه عبد الله العفيفى